



وجوب البدء بالدعوة إلى شهادة «أن لا إله إلا الله»

عناصر الدرس

البدء بالدعوة إلى التوحيد منهج جميع الأنبياء ﷺ

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(١)

لما بعث الله نبينا محمداً ﷺ كان الشرك منتشراً في الأرض، فأمره الله أن يبدأ دعوته للإنس والجن كافة بالتوحيد، كما يدل عليه قول الله تعالى في سورة المدثر، وهي من أوائل ما نزل من القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ ﴿٣﴾﴾^(٢) أي: عظمه بالتوحيد.

وقد مكث نبينا محمد ﷺ في مكة بعد بعثته ثلاثة عشر عاماً، وهو يركز على دعوة التوحيد، حتى إن الصلوات الخمس - وهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين - لم تفرض إلا في العام العاشر من البعثة، ولم يفرض الصيام والحج والزكاة إلا بالمدينة، بعد الهجرة.

وكذلك الأنبياء والمرسلون كلهم بدأوا دعوتهم بالتوحيد قبل أي شيء سواه، كما يدل عليه قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٣).

أدلة وجوب البدء بالدعوة إلى شهادة أن «لا إله إلا الله»

الأدلة كثيرة، من القرآن والسنة.

أ- فمن القرآن الكريم:

- ١- قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٤)
- ٢- ما بينه الله تعالى من أن مقولة كل رسول لأمرته أول ما يُبعث هي: ﴿يَقُومُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٥)، قالها نوح وهود وصالح وشعيب ﷺ.

(١) [آل عمران: ٦٤] (٢) [المدثر: ١-٣].

(٣) [الأنبياء: ٢٥]. (٤) [النحل: ٣٦]. (٥) [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥].

ب- من أدلة السنة:

١- حديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما بعث مُعَاذًا إلى اليمن ، قال له: «إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله - وفي رواية: إلى أن يُوحّدوا الله - فإن هم أطاعوك لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمسَ صلواتٍ في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فترُدُّ على فقرائهم ، فإن هم أطاعوك لذلك ، فأياك وكرائم أموالهم ، واتقِ دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»^(١).

٢- ما رواه ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كتب إلى هرقل ملك الروم: «من مُحَمَّدٍ عبدِ اللَّهِ ورَسُولِهِ، إلى هرقل عَظِيمِ الرُّومِ، سَلامٌ على من اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلِمًا، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ»^(٢).

سبب البدء بالدعوة إلى التوحيد

توحيد الله تعالى أوجب الواجبات وأعظمها ، وأول ما يدعى إليه الناس ، لأنه مفتاح الدخول في الإسلام ، ولأنَّ أيَّ عملٍ لا يُقبلُ إلا إذا كان القائمُ به موحدًا ، فلو أنَّ إنساناً وَصَلَ رَحِمَهُ ، وَبَرَ وَالِدِيهِ ، وَأَحْسَنَ إِلَى الْمَسَاكِينِ ، فَإِنَّهُ لَا يُثَابَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا إِذَا كَانَ مُوحِّدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ . ولذا يلزم الدعوة إلى الله -عندما يدعون الناس- أن يقدموا هذا الواجب الأول على كل الواجبات ، ويددوا بالأهم فالأهم من شرائع الإسلام .

التقويم

س ١: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾
على أي شيء تدل هذه الآية؟

(١) [أخرجه البخاري برقم ٤٠٩٠]، [ومسلم (١٩)].

(٢) أي الفلاحين ، وأراد بذلك أن عليه إثم الضغفاء والأتباع ، إذا لم يسلموا ، تقليداً له .

س ٢: اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس ، مع التعليل :

بعث النبي ﷺ معاذاً ﷺ إلى اليمن فأمره أن يبدأ الناس بالدعوة إلى:

طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من معاذ أن يدعوهم إلى
التوحيد بالله لأنه مفتاح الدخول إلى الإسلام ولأن أي عمل لا
يقبل إلا إذا كان القائم به موحداً، فإن أطعوه أعلمهم بالفرائض
التعليل:

س ٣: (المطالبة بالفرائض لا تكون إلا بعد التوحيد).

وضّح معنى هذه العبارة بإيجاز.

قد مكث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في مكة بعد بعثته ثلاثة عشر عاماً، وهو
يركز على دعوة التوحيد، حتى إن الصلوات الخمس - وهي أعظم أركان الإسلام بعد
الشهادتين - لم تفرض إلا في العام العاشر من البعثة ولم يفرض الصيام والحج
والزكاة والجهاد إلا بالمدينة، بعد الهجرة وكذلك الأنبياء والمرسلون كلهم بدءوا
دعوتهم بالتوحيد قبل أي شيء سواه، ولأنه لا يقبل أي عمل إلا إذا كان القائم به
موحداً بالله سبحانه

حلول
الجلول اون لاين
hulul.online